المجلة الجزائرية للدّراسات الإنسانية
EISSN: 8506-2716
ISSN : 2716-7984
المجلد 03/ العـدد:01، السنة2021، ص ص 97– 113

الأخصائي النفسي بين الممارسة النفسية والقواعد المهنية

Psychologist between psychological practice and professional rules

دة.ليلى شيباني[1]

جامعة البليدة2، مخبر القياس والدراسات النفسية،

leilachibani05@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/06/05 تاريخ القبول: 2021/10/29 تاريخ النشر:2021/10/30

ملخص: تعتبر الحالة النفسية من أهم المؤشرات التي تعبّر بما يشعر به الشخص خصوصاً أن النفس مرآة الجسد، وأنّ أي اختلال في أحد أجزاء الجسد أو النفس تجعل الإنسان يمرّ بمجموعة من الأعراض التي تحول بينه وبين واقعه المعاش، حيث يبحث عن فهم لذاته وكينونته النفسية وأسباب تلك الانفعالات النفسية وحلولاً لمشاكله النفسية ويلجأ للأخصائي النفساني، هذا الأخير الذي له الدور الكبير في الممارسة النفسية والتي لها خصائصها الفريدة والتي تميزها عن أيّ ممارسة أخرى خاصة أنها مهنة محايدة لها قواعد وأسس تمارس بموضوعية كلية بهدف تحقيق الصحة النفسية.

الكلمات المفتاحية: الأخصائي. النفساني.، الممارسة. النفسية.، القواعد. المهنية.

Abstract: Psychological condition is one of the most important indicators that reflect what a person feels, especially that the soul mirror the body, and that any imbalance in one of the body or the soul makes the person undergo a set of symptoms that transform between him and his reality, looking for an understanding of self and psychological entity and The reasons for these psychological emotions and solutions to psychological problems find himself resorting to the psychologist, the latter who has a great role in psychological practice has its unique characteristics that distinguish it from any other practice, especially as it is neutral profession has rules and bases practiced objectively college for the purpose of achieving mental health.

Keywords: psychologist; psychological practice; professional rules.

[1] - الباحث المرسل

مقدمـــة:

توجد العديد من المناهج المختلفة المستخدمة في ميدان علم النفس، حيث ترتكز الممارسة النفسية على التفاعل بين المريض و المختص النفسي بهدف إيجاد سبل العلاج المناسبة للحالة، ويؤثر نوع الممارسة على وجهة النظر التي يتم مناقشة المشكلة من خلالها كما تؤثر الزاوية المختارة على كيفية محاولة الشخص لمعالجة المشكلة، لذلك تكمل النهج المختلفة في كثير من الأحيان كل منهما الآخر، ويمكن استخدامها معا في نفس الوقت ، وتظهر أهمية دور الاخصائي النفسي في التطبيق العملي حيث يستخدم الأخصائيين النفسانيين عدة نهج وخبرات سابقة تساعدهم على إيجاد البرامج العلاجية المناسبة وذلك راجع للتفاعل الإيجابي بين الاخصائي النفسي والمريض التي تعتبر من العوامل الهامة جدا لنجاح عملية المعالجة وركيزة أساسية لتحقيق الصحة النفسية.

الإشكالـــية

نعيش في عصر ينفرد بأوضاع وأحداث مثيرة من حيث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والاختراعات التكنولوجية الحديثة، وهذه الأحداث مثيرة للقلق والاضطراب النفسي، مما يشعر الفرد بتهديد أمنه النفسي والجسمي والمادي والاجتماعي، وهذا ما يتضح في سوء التوافق النفسي وتذبذب علاقة الفرد بمحيطه وعدم التكيف مع الضغوط والذي يسعى دائما للبحث عن حلول لمشكلاته وتحقيق مبدأ الصحة النفسية.

وهذا الاهتمام بالصحة النفسية جعل علم النفس يحتل مركز الصدارة، ويحضى باهتمام كبير فتعددت المخابر والمعاهد لتكوين المختصين النفسيين وبالأخص العياديين وتطوير ممارسة نفسانية أكثر فعالة بنشأة العيادات النفسية. ونظرا لما شهدته الدراسات النفسية وعلم النفس العيادي على وجه الخصوص من تقدم ملحوظ ، أصبح علم النفس العيادي هو الوسيلة في حل وعلاج المشكلات والاضطرابات النفسية التي تفشت في مجتمعات العصر الحديث، لذا فالمختص

النفسي العيادي يلعب دورا هاما في هذا الميدان من خلال مساعدة الأفراد على التخلص من المشاكل النفسية والاضطرابات الشخصية.

و نتيجة لهذا الدور الذي يقوم به والمتمثل في الممارسة النفسانية التي لها خصائصها الفريدة التي تميزها عن أية ممارسة أخرى . إنها ليست مهنة محايدة، ولا يمكن أن تمارس بموضوعية كلية وتجرد كاف ، والمختص النفسي منغمس إلى أقصى الدرجات في النظرة المعيارية للإنسان. ممارسة تتعامل مع أشد جوانب الوجود الإنساني حساسية أي حياته الداخلية وخصائصه الذاتية، ونتائجها قد يكون لها تأثير حاسم على مصيره سواء على مستوى التشخيص أو التوجيه أو الاختيار أو العلاج، ونجد المختص النفسي لهذا السبب معرض في الدور الذي يقوم به لضغوط متعددة المصادر تجعل الإشكالات التي يتوجب عليه حلها واتخاذ موقف منها أكبر من تلك التي تعترض أية مهنة أخرى . كل المؤلفات أو جلها التي تبحث في مختلف أشكال وأدوات الممارسة النفسانية أهملت تقدير صورة متماسكة عنها من حيث المراحل والأدوات والتقنيات من ناحية، وأهملت ما هو أخطر من ذلك وهي القواعد المهنية التي تحدد عملية الممارسة وهو الذي حدا بنا، إلى تحديديها ومن وجهة نظر المختص نفسه(العربي، سايحي، 2010، ص239-240)

و تعدّ الممارسة النفسية ذات فائدة كبيرة في المجتمعات المتحضّرة، ولذلك أولت الحكومات أهمية كبيرة للصحة النفسية التي عرّفت من طرف أغلب الدارسين وعلماء النفس بأنها التوافق النفسي والدراسي والاجتماعي، وأيّ خلل في هذه الأبعاد سيؤدي بطبيعة الحال إلى اضطرابات نفسية عميقة حيث ظهرت الحاجة إلى الخدمات النفسية بصورة واضحة نتيجة للتطوّر الذي تناول المجتمع فأدى إلى اختلاف الظروف التي يعيش فيها الفرد وتعقّد النظم الاجتماعية التي يخضع لها ونمو عمليات التنشئة الاجتماعية التي يمر بها حتى يصبح عضوا نافعا في الجماعة التي ينتمي إليها .وقد صاحب هذا بالضرورة تعدّد الإلتزامات والمطالب المفروضة على

الفرد، وتعدّد أساليب إشباعها، ثم تعقّد وسائل التوافق التي يجب على الفرد أن يتعلمّها ويتّبعها(بوشريط، 2012، ص14)

لذلك ارتأينا في مضمون عناصر البحث القاء الضوء على مجالات العمل الإكلينيكي وركائز إعداد الأخصائي النفسي، وعرضنا المؤشرات الرئيسية للممارسة النفسية والقواعد المهنية التي توضح الالتزامات الضرورية للممارس النفساني.

الأهـداف

من خلال هذا البحث الذي يتمحور حول الأخصائي النفساني بين الممارسة النفسية والقواعد المهنية، سنحاول من خلال مضمون البحث توضيح و تفسير ما يلي:

- نظرة رئيسية حول دور الأخصائي النفساني في المجال الاكلينيكي
- محاولة تفسير القواعد المهنية الأساسية في الممارسة النفسية
- إلقاء الضوء على الإلتزامات الهامة الواجب التحلي بها في الممارسة النفسية
- التوعية المرئية والمسموعة حول واقع الأخصائي النفساني في المجتمع الجزائري

مفاهـــيم البـحث

- **الأخصـائـــي النفســـي**

هو ذلك العالم المطلع على حقائق علم النفس ونظرياته وطرائقه وتطبيقاته العملية، وهو الشخص الذي حصل على الدرجة العلمية الأولى والثانية من أحد أقسام علم النفس بالجامعة في التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي، ويعد ذلك المتخصص الذي يستخدم الإجراءات السيكولوجية، ويتعاون مع غيره من الأخصائيين في الفريق النفسي كل واحد في حدود إمكاناته وفي تفاعل إيجابي، بقصد فهم ديناميات شخصية العميل وتشخيص مشكلاته، والتنبؤ باحتمالات تطور حالته ومدى استجابته لمختلف أساليب الإرشاد والعلاج، ثم العمل إلى الوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من التوافق الشخصي والاجتماعي(غريب، سايحي، 2008، ص 244)

- **الممارســة النفســية**

الممارسة النفسية مهما كان نوعها لها خصائصها المميزة وليست مجرد تعامل مع مواد ليتم إختبارها وإستخلاصها وإعطاء أرقام معينة، وتعرف على أنها مهنة إنسانية قبل كل شئ، من خلالها يتعامل الأخصائي النفسي مع المفحوص في بعديه الذاتي والموضوعي بناءا على تاريخه الشخصي الذي يتشابك فيه ماضيه وحاضره مع تطلعاته المستقبلية، وهي تنقسم كما إعتبرها جوليان روتر إلى ثلاثة مجالات، مجال المهارات في قياس الذكاء والقدرات، مجال يتعلق بقياس الشخصية ووصفها وتقويمها، مجال يخص العلاج وما يتضمنه من أساليب لزيادة توافق الأفراد(بوشريط، 2012، ص 103)

- **القواعــد المهنية**

هي مجموعة القواعد التي ينبغي على المختص النفسي أن يلتزم بها تجاه الممارسة النفسانية واتجاه المفحوص(ساسي، 2012، ص244)

مجــالات وأبعــاد العمل الإكلينيكـــي

من الممكن أن نقسّم أوجه النشاط الذي يمارسه السيكولوجيون الإكلينيكيون إلى ثلاث مجموعات من الأساليب والمهارات:

* أولى هذه المهارات في قياس الذكاء والقدرات العامة، وهذا النشاط لا يتضمن مجرّد قياس القدرة الحالية للفرد، بل يتضمن أيضا تقدير إمكاناته وكفاءاته وأثر المشكلات أو الظروف الأخرى التي تحيط به في قيامه بوظائفه العقلية.
* قياس الشخصية وما يتعلق بها، ووصفها وتقويمها.
* وهو ما نطلق عليه عادة « العلاج النفسي» ، وهو مجال واسع من مجالات الممارسة السيكولوجية.

حيث أن المسؤوليات الرئيسية التي يضطلع بها الأخصائي النفسي الإكلينيكي هي ثلاث :التشخيص، العلاج والبحث، وعليه فمنها تتفرع المجالات الخمس التالية للعمل الإكلينيكي:

أ –العمل في العيادات أو المستشفيات، والمصحات الخاصة بالأمراض النفسية والعقلية؛ وتكون مهمته هنا هي القيام بتشخيص الاضطراب النفسي أو العقلي، وعلاج هذه الحالات بالتعاون مع المختصّين في هذا المجال، كالطبيب العقلي أو العامّ أو الأرطوفوني...

ب –العمل في مجالات التوجيه المهني والتربوي و النفسي: ويرجع هذا المجال إلى التطور المتواصل الذي أحرزه علم النفس الإكلينيكي في تصميم اختبارات التحصيل و اختبارات الميول والاتجاهات والقيم، مما دفع بالأخصائي النفسي الإكلينيكي إلى الإهتمام بتوجيه الأفراد للاختيار المناسب، دراسيا أو مهنيا بما يلائم إمكانياتهم و قدراتهم، على ضوء ما تكشف له نتائج الاختبارات والمقاييس، فالإكلينيكي هنا يؤدي عمليتي التشخيص، والتوجيه والإرشاد.

ج –العمل في مجالات العمل والعمال: إن دوره في ميدان العمل هام جدا، فهو يقوم بدراسة الظروف المادية داخل مكان العمل نفسه، وما لها من آثار نفسية على العامل، وعلى إنتاجية العمل كذلك، كما يكشف أيضا عن الدوافع النفسية للعمال وأثرها عليهم من حيث التعب والملل والإرهاق، وتعرضهم إلى حوادث العمل وزيادة نسبة التغيب والمرض أو التمارض، ولهذا يقدم الأخصائي الاقتراحات المناسبة لتلك الظواهر من أجل حلها، مع إعداد برامج ترفيهية ومكافآت مادية ومعنوية للعمال.

د –العمل في مراكز البحوث: أي التأكيد على قضايا البحث والمعرفة والاضطلاع بأهم مناهج الدراسات الإنسانية التربوية و الاجتماعية والسيكولوجية ، لأن أعمال الأخصائي النفسي هي على اتصال مستمر ومتفاعل مع الآخرين، وخاصة في ضوء التطو ا رت العلمية الحديثة في علم النفس الإكلينيكي، وتطوير برامج الصحة النفسية.

هـ –العمل في المؤسسات الإصلاحية: لقد أصبحت مؤسسة الأحداث الجانحين تعتمد على الأخصائي النفسي الإكلينيكي، في دراسة حالات الجانحين واجراء

المقابلات معهم لمعرفة دوافعهم، وفهم مشاكلهم وأنواع الصراعات التي يعانون منها، ويقوم الأخصائي بكتابة التقارير الخاصة بتلك الحالات، مع تقديم الاقتراحات والت وصيات التي تساعد في توجيه هذه الفئات الجانحة، والعمل على تكييفهم الشخصي.

هذه المجالات النظرية يقابلها ميدانيا قطاعات:

-الصحة العمومية وتشمل :المستشفيات -المراكز الصحيّة -وحدات الصحة المدرسية -العيادات متعددة الخدمات -المستشفيات الجامعية -المستشفيات المتخصصة (أمراض عقلية -أمراض الكلى...) كما يمكن إدراج هنا العمل في الوحدات الصحية التابعة لمؤسسات أو قطاعات أخرى: العيادات التابعة للشرطة أو الجمارك، المستشفيات العسكرية، الحماية المدنية، عيادات الأحياء الجامعية و أخرى غيرها...

-النشاط الاجتماعي : وذلك في جميع المراكز المتخصصة في رعاية : المسنّين، الأحداث الجانحين، أورعاية الطفولة المسعفة، وكذا الصمّ والبكم، و المراكز النفسية البيداغوجية (للمتخلّفين ذهنيا)

-التوجيه المهني والتربوي والنفسي : في مراكز التجنيد والتوظيف للعديد من القطاعات كالشرطة والجيش وغيرها وفي قطاع العدالة :في مؤسّسات إعادة التربية، والملاحظة والتربية للجانحين في الوسط المفتوح (حمايدية، 2016، ص 53-55)

الخطــوات الرئيســية للممارســة النفســية

لكل حالة من الحالات النفسية استعدادا يتلاءم وطبيعة المشكلة التي يعاني منها المفحوص، ومع ذلك فإن هناك جملة من الأمور العامة المتفق عليها تتطلبها أي مقابلة وهي كالآتي:

– الكفاءة التي تجعل المرشد قادرا على إدارة الجلسة النفسية إدارة كفؤة

- إعداد المكان الذي تجرى فيه المقابلة، وهذا المكان يجب أن يكون هادئا ومريحا وبعيدا عن الضوضاء.
- وضع خطة للمقابلة وهذه الخطة يجب أن تكون مرنة وقابلة للتعديل .
- تحديد أهداف المقابلة، حيث يترتب على ذلك تحديد المعلومات المرغوبة للوصول إلى حلها.
- جمع المعلومات عن المفحوص، ويشمل ذلك النمو التربوي والخبرات المهنية إن وجدت.
- تحديد الأسئلة الرئيسية التي سوف تدور حولها المقابلة وصياغتها بالشكل المعقول لسهولة متابعتها.
- تحديد أدوات التسجيل التي من الممكن الاستفادة منها واستعمالها في المقابلة لأنها تعين الأخصائي النفسي والمفحوص على التغذية الرجعية.

تبدأ الممارسة النفسية بأولى الخطوات وهي التحليل، في هذه الخطوة يقوم الأخصائي النفساني بجمع المعلومات حول المشكلة من مصادرها المتنوعة،أي من الأسرة والمجتمع الأقران والمدرسة و من البطاقة المدرسية والغرض هو الوصول إلى فهم مشكلة المفحوص .

* في الخطوة الثانية يقوم الأخصائي النفساني بعملية تنظيم وترتيب المعلومات ثم يقوم بتلخيصها وتبويبها

* في الخطوة الثالثة يتوصل الأخصائي النفساني إلى معرفة أسباب المشكلة وخصائصها الرئيسية التي يعاني منها.

* بعد التشخيص يتنبأ الممارس النفسي حول التطورات المستقبلية لمشكلة المفحوص من خلال معرفتها هل هي معقدة أم بسيطة.

* ثم يقوم بتقديم خدماته ومساعد ه ت من التخلص من المشكلة وتغيير وتعديل في سلوكه.

* وأخيرا يتابع هذه الحالة للتأكيد من نجاح هذه الخطوات والتغيرات التي حدثت على المفحوص، فيبدأ الأخصائي النفساني أو المعالج بجمع المعلومات الصادقة والتي تساعدنا على فهم حقيقي ومتكامل للمشكلة والعمل على وضع برنامج علاجي ناجح (بوشريط، 2012، ص 87)

إعـداد وتكوين الأخصائـي النفسانـي للممارســة النفســية

يحتاج المختص النفسي إلى إعداد مكثف لكي يستطع مواجهة أعباء عمله ومسؤولياته ، وممارسة عمله على أكمل وجه، وحتى لا يصيب نفسه ومهنته بأضرار لا حصر لها. لذلك يجب أن يكون هناك إعداد نظري وإعداد تطبيقي:

الإعداد النظري: ويتطلب إحاطته بكافة فروع علم النفس مثل:

-علم النفس النمو لأهميته في خصائص المراحل العمرية المختلفة.

-علم النفس الاجتماعي لأن عمل المختص النفسي سيكون دائما في نطاق التفاعل المستمر مع الآخرين.

-علم الإحصاء والقياس النفسي لأنهما شريان العمل التشخيصي.

-علم النفس الفيزيولوجي وعلم الأعصاب لما لهما من تأثيرات مباشرة في فهم الأعراض المرضية.

--علم النفس المرضي للتعرف على الاضطرابات النفسية وغيرها من الفروع.

الإعداد التطبيقي : ويتضمن التدريب الميداني تحت إشراف مختصين ، حيث يتخذ العمل عادة فكرة الفريق النفسي المؤلف عادة من المختص النفسي والطبيب والأخصائي الاجتماعي والمرشد والمدرس وغيرهم وممن يساهموا في عملية التشخيص والإرشاد أو العلاج ويعتبر المختص النفسي باحث وممارس في نفس الوقت وهذا يعني أن يكون له أساس من المعرفة والتدريب ، ففي فترة الإعداد والتدريب يجمع الترابط بين الإعداد الأكاديمي والتدريب النفسي في برنامج متكامل(العربي، سايحي، 2008، ص 246-247)

مهـام الأخصائي النفسانـي خلال الممارسـة النفسـية

يحدد (علي حمايدية،2016) مهام الأخصائي النفسي الإكلينيكي بالفرد الذي ينمو ويتطور طيلة مراحل حياته(طفولة، مراهقة، رشد فشيخوخة)، ومنه يستنتج هذا الأخير المهمات الأربعة التي يعزوها للأخصائي النفسي الإكلينيكي، وهي : التشخيص، الإرشاد، العلاج، التربية.

- التشخيص و تطبيق الإختبارات و تصحيحها و تفسير نتائجها.
- المقابلة لجمع المعلومات عن الأفراد لوضع تقارير نفسية عنهم.
- المقابلة للتوجيه والإرشاد النفسيين.
- وضع التقارير الخاصة بالأفراد.
- الإشتراك مع غيره من الأخصائيين في وضع الخطط العلاجيةو تنفيذها.
- مقابلة من يتصل بالحالات كأهل المرضى أو بقية الأخصائيين ممن يتعاونون في تقديم المساعدة(حمايدية، 2016، ص51)

القواعـد المهنية والإلتزامـات الرئيسية للممارسـة النفسـية

لكل مهنة مجموعة من القواعد تحكم ممارستها , تحدد الشروط الفنية بتلك الممارسة والخصائص التي يجب أن يتمتع بها من يريد أن يمتهنها ونوع علاقاته مع الجمهور الذي تتوجه اليه أو يستفيد من خدماتها، تزداد صرامة تللك القواعد في المهن التي يشكل التسرع في ممارستها خطرا عاما أو خاصا ورغم ما قد يبدو ظاهريا أنه العكس , تدخل الممارسة النفسانية ضمن هذه الفئة، خصوصا أن الأخطار التي قد تنتج عنها تضل خفية معظم الوقت.

فعدم توحيد شروط الممارسة النفسانية إلى الأن في كثير من البلاد المتقدمة وغياب الإعتراف الرسمي بها في بلاد أخرى ناشئة ومنها الجزائر مما قد يجعل الأمر يتراوح بين أقصى الجدية العلمي ة والخلقية وحالات التسرع المدعى ، بدون ذللك الإحترام المزدوج لا يمكن أن تكون هناك ممارسة نفسية بالمعنى الحقيقي للكلمة فمن بين هذه الإلتزامات نجد :

– إلتزامات تجاه الممارسة النفسانية : وتتمثل في إحترام الممارسة النفسية،لتنبه للمحاذير الإيديولوجية، السر المهني، الحذر من إستغلال النفوذ أو السلطة .

–إلتزامات تجاه الفاحص : وتتمثل في الحفاظ على توازن المفحوص ومصالحه، الحياد و الموضوعية، شمولية النظرة (زهار، عمران، 2015، ص104-105)

و لابد قبل الإقدام على العمل النفساني على اختلاف أبعاده ومستوياته أن الالتزام ببعض القواعد المهنية والخلقية الأساسية التي يمكن ردها جميعا إلى مبدأ أساسي وحيد هو احترام المهنة فنيا واحترام المستفيد من خدماتها إنسانيا:

- **التزامات اتجاه الممارسة النفسانية : وتتضمن:**

– احترام الممارسة النفسانية : ويعني الامتناع عن الإقدام على أي شكل من أشكال الفحص والتشخيص خارج الإطار المهني، حيث يمكن إقامة علاقة مهنية حقيقية. وكذلك عليه أن لا ينساق على ممارسات تبخس مهنته لأن الناس يميلون إلى تحويل الوضعية المهنية إلى شيء من اللقاء الاجتماعي ، حين يطلبون منه إذا كان صديقا أن يقوم بعمله بشكل سري أثناء زيارة أو وعليه أن يقنعهم بأن العمل النفساني لابد له من إطار جدي حتى يعطي نتائج فعلية.

– الإعداد الذاتي ومعرفة الحدود الذاتية : لا توجد مهنة تحتاج إلى جهد وإعداد مستمرين كالممارسة النفسانية وعلى المختص أن لا ينخرط في الممارسة إذا لم يعد لها فنيا وذاتيا بشكل كاف كما هو الشأن لدى بعض الذين يدعون الخبرة والقدرة على القيام بأي ممارسة نفسانية بعد دراسة أكاديمية تتجاوز المستوى التمهيدي

– التنبه للمحاذير الإيديولوجية : على المختص النفسي أن يحذر من تحوله إلى أداة لخدمة أغراض السلطة في المؤسسة على حساب المفحوص . فالمختص ملتزم قبل كل شيء بالمحافظة على توازن المفحوص ومساعدته على النمو والاختيار المستقل ، وإلا فقدت ممارسته قيمتها الحقيقية وفقد دوره البعد الإنساني الذي يجب أن يميزه .

– السر المهني : إن المختص النفسي ملتزم بالحفاظ على أسرار المفحوص ولو كان يعمل لمصلحة مؤسسة ما –مدرسة ، مستشفى ، مصنع ، مؤسسة للرعاية...إلخ). ويجب أن يكون هذا الأمر معلوما للمفحوص وللمؤسسة على حد سواء وإلا تعرض لأن يتحول إلى مخبر وفقد بالتالي دوره الحقيقي . وهو يلتزم ضمنا أو صراحة تجاه المفحوص بأن لا يعطي عنه إلا ما تستدعي مصلحته أن يكون معروفا ممن لهم صلة بالأمر .

– الحذر من استغلال النفوذ أو السلطة : على المختص أن يتجنب نتيجة لممارسته أو من خلالها الحصول على خدمات أو تسهيلات أو امتيازات من أي نوع كان تخرج عن إطار العلاقة المهنية المحضة المحددة بهدف واضح يشكل مبرر وحدود تدخله وتفاعله مع المفحوص.

✓ التزامـات إتجاه المفحوص:

على المختص أن يلتزم بعدة قواعد هامة في تعامله مع المفحوص خلال إدارة عملية التفاعل بينهما أثناء الفحص وهي:

– الحفاظ على توازن المفحوص ومصالحه : إن أي ممارسة أو إجراء يجب أن يظل ضمن حدود المحافظة على التوازن النفسي لذلك المفحوص كحد أدنى ، وأن يسعى لمساعدته على مزيد من التقدم والصحة بقدر الإمكان وتقبله كما هو الآن ما أمكن ، والعمل على مساعدته لإيجاد طريقة إلى النمو والتقدم والاختيارات الصحيحة . ويعني ذلك باختصار أن يدار الفحص بروحية المختص حيث أن أفضل معرفة يمكن الحصول عليها هي من خلال الفهم لمعاناة المفحوص والتعاطف مع تجربته أما التقنيات فتأتي رغم أهمية ما قد تقدمه من معرفة موضوعية في المقام الثاني .

– الحياد والموضوعية : على المختص أن يسهر على الاحتفاظ بحالة وسط من التفاعل العاطفي بينه وبين المفحوص. فلا هو ينخرط في علاقة عاطفية يتماهى فيها بمعاناة المفحوص ولا هو يتصرف ببرود كلي ، بل أن يتعاطف

إلى الحد الذي يسمح له أن يتفهم المفحوص وأن يتحفظ بالقدر الذي يسمح لهذا الأخير بأن يسقط رغباته ومآزمه عليه. وكذلك عليه أن يحذر التحيزات وتدخل رغباته الذاتية الواعية أو اللاواعية في إدارته للفحص، مما يحوله كذلك إلى وضعية، تخدم هذه الرغبات أكثر مما تخدم الهدف العلمي .

- شمولية النظرة : ويقصد به النظر إلى المفحوص كشخص كلي في وضعية كلية بدل العزل والتفتيت ؛ أي ربط الجزء بالكل وعدم النظر إلى الوقائع بشكل جامد ومنعزل. كما تقتضي تجنب تفضيل معطيات أو تقصيلات من نوع معين على غيرها وذلك بإتباع قاعدة الانتباه العائم الذي يعطي أهمية متساوية لكل الظواهر مهما بدت تافهة.
- تجنب السطحية والتسرع : إن من أكثر لتصرفات مدعاة للخطأ أثناء الفحص النفسي السطحية والتسرع في إطلاق الأحكام انطلاقا من أعراض أو مؤشرات سطحية. وهذا التسرع والسطحية تجعل المختص في معظم الأحيان يعجز عن الفهم الفعلي للمفحوص وعن معرفة ديناميات شخصيته التي لا تتفصح إلا تدريجيا. وعلى الفاحص إذا أن يأخذ وقته الكافي وأن يعطي المفحوص وقته الكافي كذلك كي يتيح للنضج المعرفي من خلال عملية التفاعل والمقاومة المتبادلة(العربي، سايحي، 2008، ص 249-251)

واقــع الأخصائي النفسانــي في الجزائــر:

أصبحت تسمية " الأخصائي النفسي الإكلينيكي " متداولة بكثرة في الجزائر، وخصوصا بعد الأحداث التي شهدها الوطن في الفترة الأخيرة من أحداث ومشكلات ناجمة عن تغيرات في المجتمع ، وهو ما يدعو للتساؤل عن واقع هذه المهنة وأداء هذه الفئة من الإطارات الآن حيث تطرقنا إلى مهام الأخصائي النفسي الإكلينيكي النظرية ففي القانون الأساسي الخاص بالوظيف العمومي الصحي الفرنسي (1991/01/31) في المادة(02) يحدد مهام الأخصائي النفسي الإكلينيكي كالتالي :

" يؤدون عملهم، مستعملين، الطرق والوسائل التقنية التي نالوها خلال تكوينهم . وبهذا الصدد، يدرسون ويعالجون، من خلال خطة مهنية خاصة، العلاقة بين الحياة النفسية والسلوكات الفردية و الجماعية، بهدف الوصول لإستقلالية الشخصية ، ويسعون أيضا إلى تحديد، ووصف وتحقيق النشاطات الوقائية والعلاجية المؤمنة من طرف المؤسسات والتعاون في تطبيق البرامج العلاجية والتربوية، على المستوى الفردي كما على المستوى المؤسساتي"

وبالنسبة لواقع مهام الأخصائي النفسي الإكلينيكي بالجزائر، فقد حدّدها المرسوم 73-69 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالأخصائيين في علم النفس، وخاصة المرسوم التنفيذي 91-111 الوارد بالعدد 22 للجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 27 أبريل 1991 ، في مادتيه 20 و 18 بـ:

" يوظف الاختصاصيون في علم النفس العيادي من بين الحائزين على ليسانس في "الطب العيادي "أو شهادة معادلة لها، يُكلّف الإختصاصيون في علم النفس العيادي التابعون للصحة العمومية، تحت سلطة المسؤول السُلّمي بالمهام الآتية:

- إختبارات بسيكولوجية.
- حصيلات بسيكولوجية.
- تشخيص و تنبؤات بسيكولوجية.
- توجيهات.
- مساعدات بسيكولوجية(توجيه، إرشادات، مرافقات بسيكولوجية للمصاب بمرض خطير، تحضيرات بسيكولوجية للعمليات الجراحية.. الخ)
- الوقاية والعلاج الشفائي

كما أن تدريس علم النفس وتدريس علم النفس الإكلينيكي بالذات ظهر في الجزائر وسار جنبا إلى جنب تقريبا مع أغلب بلدان العالم، حيث أنّ تخصص علم النفس تتولى تدريسه وفقط الجامعة الجزائرية لأنها وحدها المخولة تخريج دفعات من الإطارات يدعون فيما بعد:

أخصائيون في علم النفس الإكلينيكي ، والأخصائي النفسي الإكلينيكي في الجزائر، هو المتحصل على شهادة الليسانس في علم النفس الإكلينيكي(أو أكثر)، بعد دراسة تدوم ثلاث سنوات(كانت تدوم في النظام الكلاسيكي أربع سنوات)بقسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا التابع لكلية العلوم الإنسانية

او الاجتماعية، وكان في الماضي معهد علم النفس مستقلا في غياب هذه الكلية، وكان المتحصل على شهادة الليسانس ينال شهادته من دائرة علم النفس الإكلينيكي التابعة لمعهد علم النفس التابع للجامعة.

يبدأ التخصّص من السنة الثالثة، بعدما يكون الطالب قد اكتسب عموما المعلومات النظرية الأساسية حول علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي، الإحصاء، علم النفس المرضي وعلم النفس القياسي، وعلم نفس النمو في الجذع المشترك لمدة سنتين.

يلزم الطالب بإجراء تربص ميداني بإحدى المؤسسات التي يعمل فيها الأخصائيون في علم النفس العيادي، ثم يقدم ويناقشة مذكرة تخرّج تكون بمثابة تخصص في ميدان ما من ميادين علم النفس الإكلينيكي العديدة، حيث تكون له الفرصة للقيام بتربص ثان في إطار عمله الميداني المكمّل لعمله النظري.

يرى الكثيرون أن مدة التكوين(حاليا 03 سنوات)غير كافية، ويشتكون من نقص التربصات الميدانية رغم كل الجهود المبذولة.

وفيما يتعلق بالعلاج النفسي فالمسألة أسوأ لأن المتخرج يدرس العلاجات النفسية كمقياس لمدة سداسي واحد فقط وهذا غير كافٍ بالمرة، كما لا يستفيد من تدريب عليه مطلقا مما يصعّب عليه ممارسته مستقبلا لما يتوجه إلى ميدان العمل(حمايدية، 2016، ص60-61)

الإقتراحـات

* تقديم ورشات تعليمية حول المهارات الاكثر فعالية للأخصائي النفساني .
* العناية بتكوين متواصل للأخصائين النفسانيين وضرورة تدريبهم بشكل فعّال للتحكّم في تقنيّات العملية العلاجية والتكفّل النفسي الناجح والصحيح.
* ضرورة القام بدراسات معمقة ترمي إلى التنبيه إلى ضرورة اليقظة في كل ممارسة نفسانية ، وإلى الوعي بكل تعقيداتها ومنزلقاتها وبذلك ضمان المختص لنفسه نضجا مهنيا فعليا .
* ربط الجانب النظري بالتطبيقي وذلك من خلال تعاقد الجامعة مع أخصائيين نفسانيين ذوي خبرة في الميدان للاستفادة أكثر أثناء الأعمال التطبيقية .

خـاتمة

على ضوء ما تم تقديمه نخلص بضرورة الاهتمام بالممارسة النفسية الفعالة ذلك من خلال القواعد المهنية التي يجب الالتزام بها و العمل الذي يقوم به الأخصائي النفساني بمساعدة المفحوص على تجاوز المشكلات و ايجاد الحلول المناسبة و التغلب على المشكلات بطريقة هادفة نحو تحقيق الصحة النفسية .

قائمة المراجع

- زهار جمال،ترزولت عمران حورية(2015):معوقات الممارسة النفسية في مؤسسات الصحة العمومية بولايات الشرق الجزائري، مقال في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ورقلة.
- ساسي بوشريط(2012):دوافع طلب الاستشارة النفسية في الممارسة التربوية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم علم النفس، جامعة عنابة.

- علي حمايدية (2016):التكفل النفسي بالأمراض المستعصية بالوساطة العلاجية والعلاج بالفن، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2.
- غريب العربي، سليمة سايحي(2008):القواعد المهنية للممارسة السيكولوجية من خلال خلال تصورات المختصين النفسانيين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الأول، بسكرة.